

في نور محمّد فاطمة الزهراء

شهدوه يرنو[145] إليهم بشفقة وإشفاق، يسكب رفقته وحنانه في عيونهم الحيرانه، يمسّ قلوبهم مسّ طيف، يمسح الخوف، ويضفي الطمأنينة. فإن هي إلاّ لحظات، حتّى تبيّنوه ينأى[146] عنهم ببصره وفكره، بقلبه ولبّته، بباله وخياله، بكلّ مشاعر وجدانه. في الفضاء سبحت عيناه، نحو ما وراء مدارات النجوم والكواكب انطلقت روحه، فوق بقعة غير مرئية في السماوات العلّلى اطمأنّ جبينه المشرق، كأزّما يلاصقها ساجداً. * * * وآب[147] إليهم آب من سبحاته القدسية هذه، فإذا هم يرونه على غير ما ظنّوه سيكون، على غير ما ألفوا قبله في إنسان. هيئته هيبة، سمته وقار، ملامحه دعة، حوله هالة من قداسة تنحسر عنها الأبصار. لاح لهم - وهو منهم قريب - كأزّمة بعيد، ولاحوا لأنفسهم كأزّمة عنه غيّب[148]، وإنّهم لشهود! أرقام بينه وبينهم حجاب؟ أم انسدل سجاف[149] منشور من نور، من خلفه نور، ومن أمامه نور؟ أم غاب عنهم، ثم جاءهم آخر غيره كلّّه ضياء وصفاء من وراء ستر الغيوب؟ *

* *